# حياة جديدة لـ ي.م. فوستر

■ في الرابعة من عمره، تعلم إدوارد مورغان فوستر إلا تيكيت من كتاب بعنوان، "لا تفعل"، ونشأ شخصاً حذراً جداً، بحيث إن سأله أحد فيما اذا كانت السماء تمطر، فإنه سيجيب، "سأذهب إلى النافذة وأتأكد من الأمر". وفي عام ١٩١١، عندما كان فوستر في الـ٣٢ (توفي عام ١٩٤٩ وهو في الحادية والتسعين من عمره)، كان يمر بمرحلة من الملل والتعب من، "الموضوع الوحيد الذي يفكر فيه وهو حب الرجال والنساء والعكس بالعكس". كان فوستر من انتهى آنذاك من كتابة أعماله الروائية الكبيرة، "غرفة ذات مشهد" -١٩٠٨ و"نهاية هوارد" ١٩١٠، وسينجز بعدئذ، بعد عام ١٩٢٤، روايته الشهيرة، "ممر إلى الهند"، وبعدها تخلى فوستر عن كتابة الرواية. وكان عدد كتّاب سيرة حياته، يجتذبون أو يتحسسون الإشارة إلى روايته، "موريس" حول المثلية الجنسية- والتي طبعت عام ١٩٧١، وعلى الرغم من ذلك، لم يركز أيّ كاتب سيرة حول ميوله الجنسية، كما فعلت ويندي موفات، الأستاذة في كلية ديكينز. وفي كتابها، "تاريخ كبير لم يسجّل، تفتح المؤلفة الصفحات المطوية من حياته والجانب الذي بقي مظلماً منها. وهي تغوص في قراءة يومياته ورسائله والمؤلفات التي تناولت مسبقاً سيرة حياته. وكان فوستر، بعد كتابته، "موريس"، قد أوصى بعدم نشرها إلا بعد وفاته. وعندما وصلت مخطوطة "موريس" إلى منزل كريستوفر ايشروود في سانتا مونيكا، بعد خمسة أشهر مضت على وفاته، وكان ايشروود يعرف بموضوع فوستر وكتابه الذي كان يرفض نشره في حياته، خاصة إن مؤلفات من ذلك النوع، كان إرسالها عبر البريد الأمريكي محّرماً آنذاك. وتتحدث المؤلفة عن طفولة فوستر وعلاقته غير المريحة بوالدته، "كان رقيقاً، يبكي لأي شيء،". وقيل يوماً لفوستر أن ينشر بصراحة ما لديه من أفكار ويوميات كما فعل أندريه جيد، أجاب، "ولكن والدة جيد تختلف عن والدتي." وفوستر مع كلية جامعة الملك- أوكسفورد، بدأت أولى علاقاته بالمجموعة التي أصبحت تسمى بـ"بلومزبري". ولم تتعد علاقاته آنذاك الصداقات التقليدية. إن كتاب موفات، يحاول تتبع اتجاهات فوستر وميوله العاطفية، التي منع بصراحة من نشرها في حياته، على الرغم من مواصلة كتابة يومياته. وقد سافر فوستر إلى عدد من البلدان الأوربية ومنها ايطاليا، معجباً بثقافتها. ولكن رحلته الأولى تلك كانت بصحبة والدته، ولكنه سافر إلى الإسكندرية في مصر مع الصليب الاحمر. وهناك أستطاع التصرف حسب ميوله، وبدون رقابة والدته، وكان آنذاك في الـ٣٧ من عمره. و عندما تقدم في السن، تخلى عن كتابة الرواية ولكنه واصل نشر مقالاته في الصحف، وغدا أكثر جرأة وشخصاً أجتماعياً. وعلاقته الغريبة مع. ت.ي. لورنس، الأصغر منه سناً والذي كان معجباً به كروائي (فوستر كان في طريقه لزيارة لورنس في اليوم الذي أصيب به إثر حادثه دراجته النارية)، غدت نموذجاً للعلاقات السوّية التي تنعش النفس. وقد عبر فوستر بشكل واضح عن أفكاره، فعندما بلغ الـ٨٤ من عمره، نظر بغضب إلى ماضيه وحياته التي أمضاها متخفياً وحذراً.

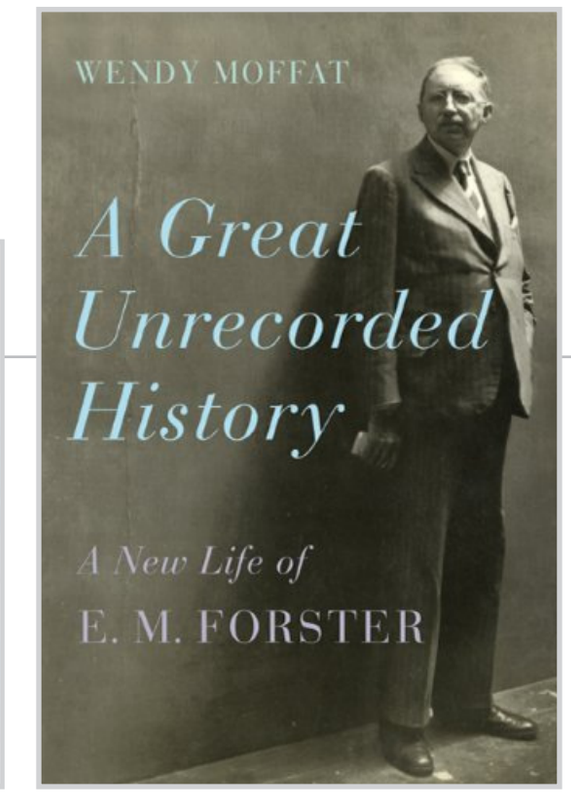


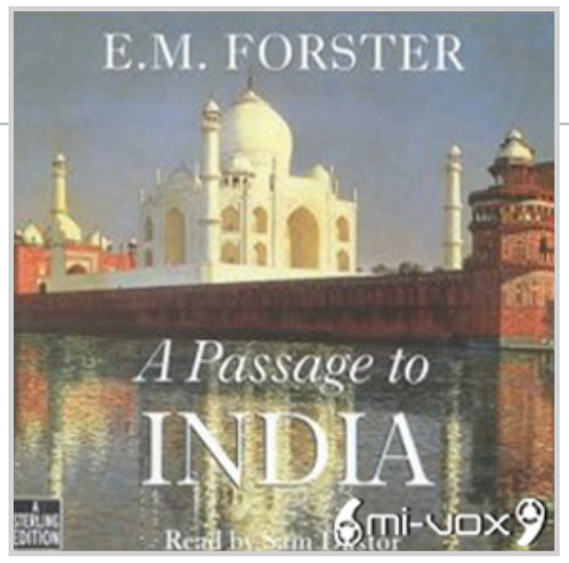


**الكتاب: تأريخ كبير لم يسجل**

**تأليف: ويندي موفات**

**ترجمة: إبتسام عبد الله**

# الأرض تسخن وأنهار الجليد تذوب

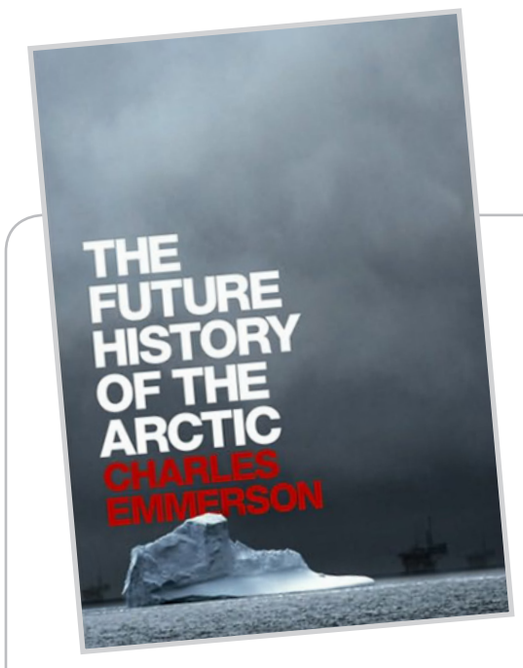


**الكتاب: تاريخ مستقبل القطب الشمالي**

**تأليف: جارلس إيمرسن**

**ترجمة: المدى**

■ في رحلاته إلى القطب الشمالي، كتب المستكشف الإغريقي بيثيز، رؤيته لجدار من الجليد وضباب كثيف جداً، "لم يبق حولنا ارضاً أو بحاراً أو هواء، ولكن مادة صلبة مؤلفة من كل هذه المواد". وكتاب، تاريخ مستقبل القطب الشمالي، تأليف جارلس إيمرسن (٢/٣٢ صفحة)، يتحدث عن آراء المستكشفين القدامى ومنهم بيثيز الذي قال إن الإغريق استخدموا كلمة رئة البحر، بديلاً عن قناديل البحر في بعض الأحيان. ويستشهد أيضاً بما كتبه غافن فرانسيز، "إن سطح البحر بأكمله كان يبدو وكأن قشرة جيلاتينية تتحرك بإيقاع مع حركة الأمواج أشبه بقنديل بحر ضخم جداً." وما كان بيثيز ورجاله يرون هو تشكل المسطح الجليدي. ومهما كان الأمر، فانه أصبح الحدّ النهائي للمستكشف، إذ إن بيثيز ورجاله أوقفوا السفينة، وأنزلوا أشرعتها وطلب القائد الابتعاد عن الجليد الذي سيهلكهم والعودة إلى مياه البحر الأبيض المتوسط الدافئة، وكانت تلك الرحلة الأولى من نوعها التي جابه فيها الإغريق القطب الشمالي، وقرروا بعدها الابتعاد تماماً عن تلك المنطقة ولكن مع ترك الاسم الذي اختاره لتلك البقاع وهو، "آركتيك"، وجذره في الإغريقية يعود إلى كلمة، "آركتوس"، وتعني "الدب" – في إشارة إلى تلك الأراضي التي تقع تحت الدب الكبير. إن مواجهة بيثيز القطب ورد فعله المخيف أمر مهم جداً، لأنه غدا معياراً لتعاملنا مع القطب البعيد عبر القرون المتتالية من الزمن. فقد أصبح المكان المخيف، القاسي والغامض، حيث الجليد والعواصف القوية. ولم يستطع غير الاسكندنافيين القدامى وسكان الاسكيمو بقواربهم المدبوغة تحمل ظروفها السيئة. وقد كتب جون ماكريغور في مؤلفة، "مصادر وعوامل جوية" عام ١٨٣٤، "آيسلندا وغرينلاند أصبحنا بلا فائدة لأي غرض كان، إن طبيعة الحياة في القطب الشمالي، تعمل على إبادة المخلوقات، ومن المستحيل تحقيق أي تقدم هناك." وعلى الرغم من ذلك، واصل المستكشفون رحلاتهم ومنهم فرانكلين، قائد المجموعة العلمية البريطانية المشؤومة التي حاولت استكشاف الممر الشمالي الغربي عام ١٨٤٥. كما إن هذه المحاولات، كانت موضوع روايات عدة، حيث استخدم القطب الشمالي كمكان يموت فيه فرانكشتاين ووحشه، كما ان جول فيرن في "مغامرات الكابتن هاتيراس" تدور هناك أيضاً. أما في القرن العشرين وبعد انتصار الإنسان في القطب، غدا القطب جبهة علمية ومكاناً للمغامرات. أما في عصرنا الحالي، فان القطب الشمالي، في القرن الحادي والعشرين، وإثر مخاطر سخونة الكرة الأرضية، فان المكان فقد صفاته التي عرف بها او كاد. وبناء على آراء العلماء، فان التغييرات الجوية سيكون تأثيرها اشد في القطبين عما في سائر أرجاء الأرض. إن الجليد تحت الدب الكبير يذوب والدفء يتسلل إلى القطب. "والأمر الأسوأ هو تحطم وانحلال الأنهار الجليدية التي تهدد مياه المحيطات المتجمدة ما يؤدي إلى ارتفاع مناسيب مياه البحار وإبعاد المياه الدافئة عن شواطئنا. كما إن الطبقات المتجمدة في سيبريا وكندا بدأت بالذوبان مطلقة غازات تعمل على تدفئة الكرة الأرضية. وفي الوقت الذي تتطلع فيه القوى العالمية الكبرى إلى الحصول على ثروات القطب، فان سكانها بدأوا يطالبون باستقلالهم التام عنها. فالثروات الكبيرة من نفط وغاز ومعادن خام، ستكون في متناول المستثمرين المحليين دونما حاجة إلى الأجانب، بعد ذوبان الجليد. وقد تهيأت روسيا الآن للحصول على التيتانيوم موضحة طموحاتها في القطب. إن القطب الشمالي، كما يقول المؤلف، وصل سن النضج ومستقبل العالم ربما يكمن هناك. وهناك كتب عدة صدرت أخيراً عن الغابات التي تشهد المنطقة نموها (وهي تشمل أرجاء القطب كافة: شيتلاند وفارويس – مع الإشارة إلى نيوك، عاصمة غرين لاند، التي تقع جنوب الدائرة القطبية). إن على العالم التعامل باهتمام مع القطب الشمالي وسكانه، إن مستقبل الأرض في خطر، وكما يقول المؤلف، "إن القطب أصبح عدسة ينظر إلى العالم من خلالها. ولهذا السبب فإن ما يحدث هناك أمر مهم."

□ عن/ الأوبزرفر

# حركة "شن فن" الإيرلندية: لقد ارتكبنا الفظائع

■ كانت بلفاست مدينة صاخبة في الثمانينيات، خاصة في تلك الأمسيات التي كان الصحفيون يجتمعون فيها مع الضباط، ويمضونها في الأحاديث والشراب. وفي إحدى الليالي، وفي ساعة متأخرة اقترب احد رجال الشرطة السرية من مجموعة منهم وقال، "لماذا لا تكتبون إن جيري آدمز هو الإرهابي؟" كان السؤال معقولاً، لأن الناس في بلفاست يقولون إنه حتى كلاب الشوارع يعرفون إن جيري آدمز لم يكن الشاعر الذي يدخن البايب وفيلسوف حركة شن فن الذي تصوره وسائل الإعلام الصديقة، ولكنه قائد بلفاست العسكري. وكان جيري آدمز ينفي بإستمرار انتماءه إلى المقاومة العسكرية الايرلندية مع دوره المهم فيها. ولم يكن آدمز مسؤولاً عن الخطط السياسية والتخطيط للمعارك ولكن عن وحدة "المجهولين"، التي كانت فعّالة في أوائل السبعينيات، بعد خروجه من سجن لونك كيش وليصبح بعد ذلك قائد بلفاست. وفي خلال أعوام القتال في بلفاست، كان يتم التخلص من الخونة والمخبرين الذين يعملون لصالح الجيش البريطاني، وقد قتل بعض المواطنين غيلة إثر توجيه تلك التهمة إليهم، واختفى البعض الآخر منهم دون أي أثر لهم. وكتاب "أصوات من القبر"، يتناول التاريخ الحديث لإيرلندا، وهو عمل ممتاز، أشرفت عليه جامعة بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد ساهم في تقديم المعلومات والبحوث التاريخية عدد كبير من الأشخاص الذين عاشوا تلك الأحداث، وسجلوا ذكرياتهم عنها، أو كانوا أعضاء في حركة "شن فن". ويهتم الكتاب بتتبع حياة شخصين: بريندان هيوز وديفيد إيرفن، وكان الأخير من أوائل القادة الذين أعلنوا إن الجمهورية الايرلندية جاهزة لإجراء تسوية سياسية مع بريطانيا، وغدا شخصية محورية في تلك المفاوضات. وهذان الشخصان، كسرا طوق الصمت الذي لف رجال الحركة السرية الايرلندية وتحدثا عن الحركة وأنشطتها، مع تقديم الضمانات لهما، إن لا ينشر أي شيء وهما على قيد الحياة. لقد توفي ايرفن عام ٢٠٠٧ وهيوز بعده بعام، وهكذا ظهر هذا الكتاب إلى الوجود، وقام بتحريره وإعداده للطبع إد مولني، و الكتاب غني بموضوعه المتميز. حيث تحدث الرجلان بصراحة عن ممارسات الحركة السرية لتحرير أيرلندا، وعن المعارك وأعوام القتال الضاري، الذي ذهب كثيرون ضحيته ومنهم الأبرياء. كما تحدثا بصراحة عن السياسيين الذين استغلوا تلك الأوضاع القلقة للاستفادة منها. ويعيد الكتاب إلى الحياة أجواء بلفاست القديمة وبيوتها، الفساد السياسي والمخاطر، القسوة اللامتناهية التي اتسم بها طرفا النزاع. وعلى الرغم مما قام به الرجلان، فهما ينبثقان من بين صفحات الكتاب، ذكيين إلى درجة كبيرة، وحسب مفهومهما. من الحسنات الغريبة لتلك المرحلة، إن أبناء الطبقة العاملة، تلقوا أولى مبادئ التعليم وهم في السجون. ومن الملاحظات الأخرى الجديرة بالذكر، إن المتمردين يحتقرون السياسيين الذين يبررون قضيتهم أو يفشلون في استنكارها ولكن الأمر تغير بعد مرور ١٢ عاماً. وقادة الأمس، تطلعوا إلى الماضي بأسى، نادمين على ما ارتكبوا من فظائع إزاء بعضهم البعض،" كانت المعارك تتميز بالقسوة والوحشية. كنا آنذاك قد فقدنا طريقنا.

□ عن/ الغارديان

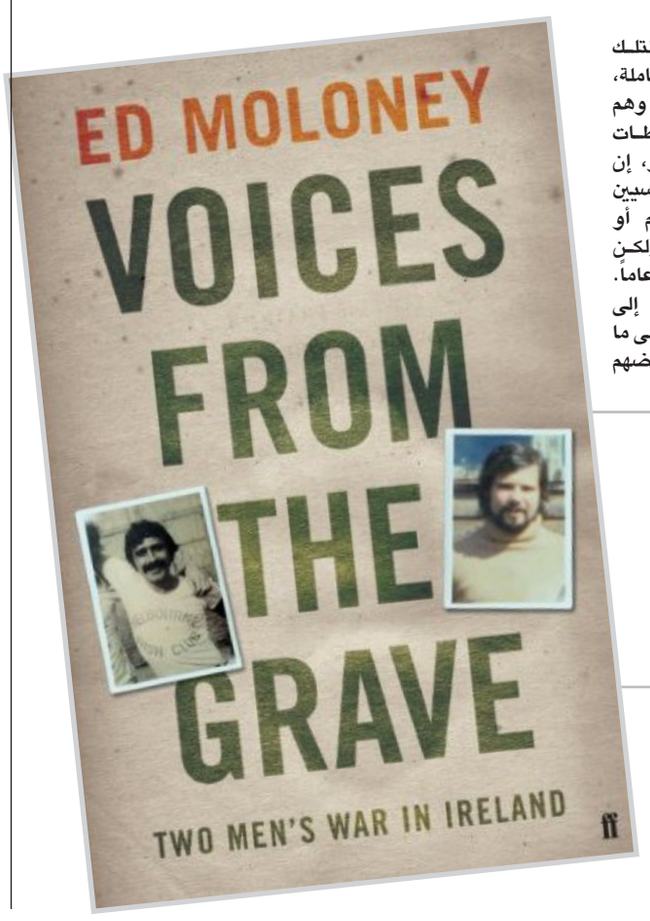


**الكتاب: أصوات من القبر**

**تحرير: إد مولوني**

**ترجمة: المدى**

# حكاية العالم الغريبة

■ كرست المؤلفة (جونفيف بريساغ) حبها الأدب في اثنين وخمسين قصة دقيقة ومعبرة لتوجه دفة الكلام إلى النساء على وجه الخصوص. من المعروف عن بريساغ أنها امرأة ذات فكر مستقل على الرغم من عملها ناشرة (كونها اختصاصية في أدب الفتيان) وروائية وكاتبة دراسات ومحررة مقالات في العديد من الصحف، لاسيما صحيفة اللوموند. فهي على غرار إحدى شخصياتها (توغ) ومع استخدامها الخيال العلمي الذي يزداد ذاته، اتخذت المؤلفة طرقاً أدبية منوعة، فقد ألقت جملة من القصص القصيرة ودراسة فكرية مثيرة سميت بـ (مسيرة الفارس) وبحث صغير عن الأدب. وقدمت مع المؤلفة (أنيس دبزران) كتاباً عن المؤلفة المعروفة (فيرجينيا وولف) سميت بـ (فرجينيا وولف ومزج الأعمال الأدبية). وبالتأكيد، لا تعد فيرجينيا (المؤلفة التي تمنت أن تسطر يوماً على ورقها شيئاً لما أسمته بالحياة الثانية المتوارية خلف ستار الحياة الرسمية والاجتماعية) غريبة تماماً عن الرهان الحقيقي الذي قامت به جونفيف في رواية ٥٢ أو الحياة الثانية. وهي عبارة عن ٥٢ قصة مهيأة في ٥٢ أسبوعاً. وقد نتساءل أحياناً هل هي ديوان من القصص القصيرة أو رواية متعاقبة الشخصيات ومتقلبة العواطف والمشاعر؟ وعلى الأغلب إنها الاختيار الثاني إذ نجد من قصة لأخرى الكثير من الشخصيات المستمدة أحياناً من نصوصها السابقة. جسدت من كتاب لآخر، امرأة ذات إرادة حديدية وحادة الطباع. وبدلاً من ترسيخ نجاح أعمالها خصوصاً، بعد حصولها على جائزة (فمينا) في عام ١٩٩٦ عن روايتها (نهاية أسبوع الصيد لدى الوالدة)، في كتابة رواية أخرى وبالوتيرة ذاتها والتركيز على إخفاء الالتفاف إلى جملة ما أو الاقتباس من أحد أبيات لويس آراغون. هذه الالتفافات ظهرت واضحة وهي تصف بطلتها المراهقة المتمردة (أغا) التي تحمل كتاباً صغيراً في جيبها وهي تتحدث عنه بشغف قائلة: "جاء في هذا الكتاب شيء عن الشمس والصداقة والحياة والناس، فمنذ البداية جذبني عنوانه (الأمواج، ومع إنني لم استوعب مضمونه بالكامل إلا إنني أشعر بأن هذه الكتب تهدئني وتخفف عني، لذا قرأت ما لا نهاية عباراته السحرية. أنا على يقين إنني سأفهمه يوماً ما بالكامل". إضافة إلى أغا اشتهرت جونفيف أيضاً عن طريق بطلها الذي حمل اسم المخرج المشهور (غياروستامي). والطفل (توفا) الذي يجهش بالبكاء دائماً وهو الشخصية التي سمعنا عبرها (الصوت الخاص بالكاتبة المعروفة (مارغريت دورا) لتظهر الكاتبة من جديد في الحكاية ذاتها عام ١٩٩٦. ألا يتوجب علينا التأمل ملياً في القصة رقم (٤٥) التي سميت بـ (فوائد المرأة الفنانة) وهي في الحقيقة وثيقة وجدت ثم فقدت من قبل توفا. وهنا تطرح المؤلفة مجموعة من الأسئلة ومنها هل النساء بارعات في فن الكلام؟ وهل هن قادرات على الإلمام به وإدراكه؟ أيحبين الحرية أو هل يمتلكن روح الدعابة والمزاج الجيد؟ فمن يعاشر جونفيف يعرف تماماً أنها إمرأة حسنة المزاج لدرجة السفاهة إلا إنها متميزة بأحاسيسها للاستطراد وكثرة استخدامها التنويهات والاستشهادات لمعالجة تساؤلاتها ولإقحام قارئها في موج من الألفاظ وفي متاهات مختلفة الأوضاع والمشاهد والحكايات والنوادر والتأملات لتفقد هذا القارئ ثم تعيد إيجاده أو لتجعله شاهداً على حياتها الخاصة، وعلى ذكرياتها وسنوات ضياعها ولحظات ضعفها وإخفاقاتها وانتصاراتها، وكل ما لم تجرؤ البوح به. وحقاً نشعر في رواية (٥٢ أو الحياة الثانية) بأن رأسنا في الغيوم وأقدامنا على الأرض، لاسيما وهي تصف ذكريات الطفولة التي عاشتها في شقق فخمة ومؤجرة وهي ذكريات لم تتوقع حدوثها على الإطلاق وعدتها أمنية بعيدة المنال. في حين صورت لنا في قصة رقم ستة وعبر البطل (ريستان) لحظات المراهقة العصيبة. واستوقفتنا في القصة التاسعة جونفيف وبكثير من البراعة والمهارة حبها الكلمات وتقاطعت مع أسلوبها الملتوي وغير المباشر (بشكل أو بآخر) مع العديد من الكتاب أمثال بروست وستندال وفلاندري واوغوتور وونيستان أودن وبليغ وبروخ شانتون وآخرين. ولديها القدرة في عالم المكتب وهمومه الدائمة وروتينه القاتل. وتسدي لنا نصيحة قيمة في القصة السابعة (إذا انكسرت طيارتك الورقية يوماً، فعليك الاحتفاظ بخيطها على الدوام). وسرعان ما تجعلنا ندرك وعبر حكاية إمرأة تهاب خادمتها، الشعور بالغيرة من الآخرين ومحاولة وضع العراقيل بوجههم. فهنا امرأة خائفة وأخرى تضع طفلاً دون الرغبة في إرضاعه على الرغم من أن طبيعتها كأمرأة تحتم عليها ممارسة الإرضاع. أما توفا، فقد اهتدى في القصة الواحدة والثلاثين إلى جملة من أسباب سوء الفهم الدئم بين الرجال والنساء. ومع ذلك قد يستطيع الاثنان العيش معاً وإنجاب الأطفال ومحبة أحدهما الآخر. وبمساعدته قد تنخرط إمرأة في العمل السياسي. وفي رأي توفا، (بغية استمرار العلاقة بين الزوجين) عليهما تعلم الثرثرة والتمتع بلحظات تواجدهما معاً. ومع ذلك عليهما أن يكونا جادين ولا يلعب أحدهما دور الضحية وأن لا تنسَى المرأة أن بعض النساء لم يحصدن شيئاً من عدم تراجعهن. وختاماً يشير إلى أن المقدرة على اختلاق القتال وإثارة الضحك في الوقت ذاته هو ما لخصته وببراعة جونفيف بريساغ.

### الإضافات:

– في الوقت الذي ترى فيه جونفيف الرواية التقليدية (الأكاديمية) امتداداً لرموز من الواقع وتستند إلى مخطط عام وتتطلب تركيزاً واسعاً تشعر بريساغ إنها تميل إلى الجانب الآخر الذي ينادي بتعدد الآراء وتنادي بمشروع روائي قريب من شخوصها. أما أسلوبها، فهو مستلهم بالأساس من المخرج المحترف (غياروستامي)، أحد شخوصها في الرواية. وترى أن العمل الأدبي يتعلق أساساً بإدراك حركة الحياة عبر تركيب الأشكال والحذف والتكرار والتكاثف والتركيز، وبواسطة هذه العناصر، يشعر المرء بمرور الوقت من بين يديه. إذاً (٥٢) هي رواية ذات نمط ملحمي يسمعنا وبوضوح صوت (برشت) والأسطورة التي نزلت من حصانه. إلا إن بريساغ جسدت القضايا السياسية والميتافيزيقية بصورة مختلفة. فـ (دانكي شوت) اليوم هو امرأة قلقة من سير الأمور في العالم وتحاول مراراً إضفاء الكلمات على مخاوفها، هذه الكلمات التي تنساب عفوياً في الكتابة، لذا تنصحنا بممارستها في كل مكان: "ونحن نشغل آلة الغسيل أو نراقب الأطفال وهم يلعبون في الساحة أو حالما نقودهم إلى المدرسة أو نحن في انتظار الطبيب أو بعد أن نمارس عملنا اليومي....الخ". وتحمست جونفيف قائلة: "من البديهي أن يكون دماغنا مشابهاً لحياتنا فهو يعمل وفق عملية شحن وتفريغ متوازنتين، عقلاً تملؤه الأفكار وتشغله الهموم وتتلاعب به العواطف تجاه الآخرين. وهذه الفكرة ذكرتها بالمخطط البياني لبحث فيزيائي جعل من هذه الظاهرة قصة حقيقية مفعمة بالأحاسيس والقوة وروح المقاومة. ويتطلب منا هذا البحث (نسج) المشاعر (المعتدلة أو تلك المدمرة) التي تحتوينا أو تحيط بنا والمتأتية في الغالب من أمهاتنا وأخواتنا وأصدقائنا وأطفالنا أو هي تلك العواطف التي تعذبنا أحياناً وتفنينا أحياناً أخر. هذه الأحاسيس وهذه الفوضى وهذا التعقيد المعتم والمتناقض جعل الكتابة مؤكدة لـ(حكاية العالم العظيمة) التي قد تكون في غير محلها أو ربما هي أكذوبة كبيرة. – ومن المهم القول أن (٥٢ أو الحياة الثانية) هي رواية يمكن إدراكها من الداخل، فنحن بحاجة إلى الإحساس بأنها تحتوينا ومن الجوانب كلها. ولابد في النهاية من إلغاء أو استبدال أو تغيير المشهد الذي نحن فيه لتشييد عالم جديد. "لقد اكتشفت أن ما أقوم به ومع تقدم الوقت يشبه تماماً المشي على الجليد، فالبياض أمامك وبضعة آثار يمكن رؤيتها وأخرى يمكن اكتشافها. وهكذا فإن صعوبة الاهتداء إلى أعمالي تماثل صعوبة الوصول إلى الأماكن المغطاة بالثلج. على أمل إيجاد شخوصي تباعاً. فالكتّابَ الذين كانوا قراءً نهمين في بادئ الأمر، يميلون لإيجاد شخوصهم الخاصة". تختتم الكاتبة تعلقها بعملها قائلة: "ما من مكان يخلو من الموت ويملك القدرة على قهره مثل الأدب. لذا أتمنى الاستفادة من هذه الفرصة على غرار الكثيرين الذين ضمهم الأدب إلى جواره في الأبدية".

**الكتاب: الحرية في اثنين وخمسين درساً**

**تأليف: جونفيف بريساغ**

**ترجمة: إيمان قاسم ذيبان**